اللباس النوميدي من خلال الأنصاب ذات المشاهد الايكونوغرافية عنوانا للهوية و الأصالة

The Numidian dress through erections with Iconographic Scenes is a title of identity and authenticity

سلوى بوشارب*

جامعة 8ماي 1945 قالمة

bouchareb.selwa@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/17 تاريخ القبول 2022/09/23 تاريخ النشر 2022/10/13

ملخص:

يتناول هذا الموضوع أحد العناصر الأساسية المكونة لهوية لمجتمع النوميدي هو اللباس الذي تغير البعض منه من حيث مادة صنعه وشكله حسب المراحل التاريخية التي مر بها شمال افريقيا القديم في حين بقي البعض الآخر محافظا على شكله العام بالرغم من وجود بعض التعديلات البسيطة عليه، هذه الأخيرة التي كانت دليلا على تعرض بعض النماذج منه للتطور الذي شهدته حرفة و فن الخياطة عموما و هذا ما وقفت عليه من خلال دراستي البسيطة لكلا الصنفين منه والتي لا تزال العديد من الأنصاب ذات المشاهد الايكونوغرافية محتفظة بها و هذا دليل كاف على أهمية فن النحت ودوره في عملية التأريخ المرتبطة بالنشاط الانساني في جميع المجالات ومن ثمة رسم صورة واضحة المعالم عن طبيعة البناء الحضاري له عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: النحت؛ اللباس؛ المجتمع النوميدي؛ الايكونوغرافيا.

* المؤلف المراسل

Abstract: This topic deals with one of the basic elements that constitute the identity of the Numidian society, which is the dress, some of which have changed in terms of material and shape according to the historical stages that ancient North Africa went through, while others remained preserving their general form despite the presence of some minor modifications to it. It was evidence of the exposure of some models of it to the development witnessed by the craft and the art of sewing in general, and this is what I found through my simple study of both types of it, which still many monuments with iconic scenes preserved, and this is sufficient evidence of the importance of the art of sculpture and its role in the process of history Associated with human activity in all fields, thus drawing a clear picture of the nature of the civilizational construction of it through the ages.

key words*:* sculpture; dress; Numidian society; Iconography.

مقدّمة:

تطرقت في هذا الموضوع لدراسة أهم النماذج من اللباس البسيط و المتعدد القطع سواء كان خاصا بالرجال أو النساء في محاولة مني للإجابة على إشكاليته الرئيسة والمتمحورة حول علاقة كلا النموذجين من اللباس بهوية المجتمع النوميدي عبر مختلف المراحل التاريخية و الحضارية التي مرت بها منطقته؟ أو بعبارة أخرى استمر سكان المنطقة يستعملون نماذج معينة من اللباس طيلة فترات زمنية طويلة بالرغم من ظهور نماذج أخرى أكثر أناقة و جمالا من الأولى؟ و قبل الإجابة على هذه الإشكالية و غيرها من التساؤلات الفرعية التي يمكن لدارس هذا الموضع الشيق أن يطرحها رأيت أنه من الضروري التعرف أولا على نوعية و شكل اللباس الذي كان مستعملا في شمال إفريقيا القديم عموما خلال الفترة القديمة حتى يتسنى لي تكوين نظرة بسيطة عنه خاصة زمن هيرودوت.

المبحث الأول: اللباس المستعمل في شمال إفريقيا القديم:

تشير أغلب المصادر الأدبية والمادية إلى استعمال الليبيون القدامى في بادئ الأمر للألبسة المصنوعة أساسا من جلود الحيوانات، حيث يذكر هيرودوت نماذج من

الأردية الخاصة بالنساء و التي كانت تصنع غالبا حسب رأيه من جلد الماعز دون إزالة شعره كما كانت تلون باللون الأحمر، علما أن هذه العادة قد استمرت زمنا طويلا ، حيث أشار إليها أيضا بعض الكتاب الاغريق و اللاتين فيما بعد القرن الخامس قبل الميلاد ذاكرين بأن جلد الحيوان بقي إلى زمن قريب يشكل المصدر الأساسي للباس البسيط الذي كان الأهالي من الرجال و النساء يتخذون منه لباسا يربطونه عند الكتفين بواسطة مشبك ليبقى مسدولا على كافة الجسم[1].

في حين كان استعمال مادة الصوف لصناعة الألبسة الصوفية متأخرا فقد أرجعها الباحث ستيفان قزال إلى فترة الحروب الرومانية- القرطاجية التي شاع فيها حسب رأيه استعمال هذا الصنف من الرداء عند عموم الناس و قادتهم ، حيث يذكر أنه شاهد على قطعة من نقود الملك صيفاقص بها فارسا على ظهره رداء خفقه الريح[2].

المبحث الثاني: اللباس المستعمل في نوميديا من خلال الانصاب:

بخصوص نوعية و شكل اللباس الذي كان مستعملا في المنطقة النوميدية تشكل الأنصاب ذات المشاهد الإيكونوغرافية(التصويرية) المصدر الأساسي هذا إن لم أقل الوحيد الذي استطعت من خلاله اعداد صورة قلمية بسيطة عن ماهية اللباس بالمنطقة المذكورة آنفا وتحديد أنماطه المختلفة التي كانت لها علاقة مباشرة بتمسكها بهويتها، لكن دون تحديد مادته.

أولا: نماذج من الألبسة البسيطة(الثوب الأحادي):

تشكل الأنصاب و ما تحمله من مشاهد تصويرية فنا شعبيا ظلت مواضيعه المختلفة تروي لنا في صمت عن حياة كافة طبقات المجتمع و بالأخص الطبقة العامة منهم، على الرغم من طابعها الديني كونها وضعت أساسا لأغراض دينية فهي إما لتخليد ذكرى نذور كانت قد قدمت لمعبد أو جنائزية مرتبطة بأشخاص معينين. ومع هذا فارتباطها بالعامة كما أسلفت قد مكن الباحثين من اكتشاف و تحديد بعض

الأوضاع الاجتماعية خاصة المتعلقة منها بتقاليده كاللباس مثلا[3]، هذا فضلا عن مختلف الطقوس و الديانات التي كان يدين بها و يمارسها[4].

تحتوي مختلف الأنصاب التي تعود إلى الفترات الليبية ، البونية ، النوميدية و حتى الرومانية على نماذج معتبرة عن الملابس البسيطة و المتمثلة في الثوب الأحادي الذي سماه الباحث محمد خير أورفه لي بالقندورة[5] و الباحث محمد الهادي حارش بالجلباب[6]، حيث يظهر هذا النوع من اللباس على عدة أنصاب تم اكتشافها في مواقع مختلفة من المنطقة النوميدية إذ وجدته في بعض الأحيان على شكل ثوب وحيد واسع وبسيط دون تفصيل فيه (يظهر ذلك من انسيابه على الجسم دون أن يفصله) قصيرا قد يصل إلى الركبة أو طويلا إلى الكواحل(مع بعض الاختلافات في الطول قد يصل بعضها إلى الكعبين) ذو أكمام طويلة و أحيانا قصيرة ، كما وجدت به أيضا في بعض الأحيان الثنايا و الطيات العمودية أو رسومات في وسطه، و سأحاول أن أقدم فيما يلي نموذجا عن كل صنف .

1: ثوب أحادي قصير ذو أكمام قصيرة أو طويلة:

يبدو أن بساطة هذا الصنف من الثياب و أناقته في نفس الوقت جعلته أكثر أصناف الألبسة التي كانت ستعملة في شمال إفريقيا القديم دون تمييز بين سكان الريف أو المدينة رجالا كانوا أو نساء، حيث كان متواجدا بكثرة منذ عصور ما قبل التاريخ على كثير من النقوش و الرسوم الصخرية المنتشرة في المنطقة المدروسة، لهذا لا داع أبدا للشك في أصولها فهي محلية و ليس لها خصوصيات تميزها عن نظيراتها في البلدان الأخرى دون الحاجة للتأثر ببعضها البعض[7].

أما بالنسبة لتواجد هذا النوع من الثياب في المنطقة المدروسة فبعد اطلاعي على ما ورد في البيبليوغرافيا و زيارتي لمتحف المسرح الروماني بقالمة تمكنت من مشاهدته بكثرة على معظم الأنصاب[8] و سأقدم في ما يأتي نماذج منها. و أبدأ أولا بنصب

مكتشف بكالما يظهر فيه صاحب النصب مرتديا قندورة قصيرة واسعة لا تظهر تفاصيل جسمه ذات أكمام قصيرة يحمل في كلتا يديه كعكتين مختلفتي الشكل ينظر الصورة(أ) في الصورة رقم: 1)، كما يظهر شخص آخر يرتدي أيضا ثوبا مماثلا على نصب اكتشف مؤخرا بقلعة بوالصبع(النصب غير مدروس) ينظر الصورة (ب) في نفس الصورة.

(ب) (أ)

الصورة رقم:1 نصبان لشخصين من مكانين مختلفين يلبسان ثوبا أحاديا قصيرا بأكمام قصيرة.(متحف المسرح الروماني قالمة).

بينما اخترت أن يكون النموذج الثاني للثوب الأحادي الطويل من مدينتي عين نشمة وقلعة بوصبع الذي يختلف عن الأول فقط من حيث طول الثوب، حيث يظهر الرسم التخطيطي للنصب المكتشف بعين نشمة شخصا يرتدي ثوبا واسعا وطويلا(ينظر الرسم أ في الشكل رقم:1). كما يبدو من خلال النصب الثاني المكتشف مؤخرا بقلعة بوالصبع خلال سنة 2015 من قبل فرقة بحث أثري من العاصمة أن الشخص يرتدي هو الآخر ثوبا طويلا ينظر الصورة ب في الشكل رقم:1).

(ب) (أ)

الشكل رقم: 1 رسم تخطيطي لنصب من عين نشمة يرتدي فيه صاحبه ثوبا بسيطا واسعا و طويلا[9] و صورة لنصب من قلعة بو الصبع به شخص يرتدي أيضا ثوبا مماثلا(النصب غير مدروس).

في حين ارتأيت أن يكون النموذج الثالث من مدينة حمام دباغ و الذي يبدو فيه الثوب مختلفا عن النموذجين السابقين حيث يظهر فيه صاحب النصب مرتديا ثوبا ضيقا أعلى الخصر وواسعا أسفله و من دون أكمام (ينظر الصورة رقم: 2).

الصورة رقم:2 صورة لشخص يرتدي ثوبا وحيدا أكثر تفصيلا (متحف المسرح الروماني بقالمة).

2: ثوب أحادي مزود بطيات و حزات:

يبدو أن بساطة هذا النوع من اللباس لم تمنع الحرفيين(الخياطين) من تطويره و إحداث بعض التغييرات التي تمس شكله و رونقه فاختلفت نماذج هذا الصنف عن السابقة من حيث وجود بعض اللمسات الفنية مثل استعمال الطيات و الحزات و بعض الزخارف البسيطة لكنها في الحقيقة زادت في أناقة الثوب و جماله. و سأذكر في ما يأتي بعض النماذج عن ذلك.

يخص النموذج الأول نصبا نذريا تم اكتشافه بحمام دباغ يشغله شخص نحت بطريقة النحت النصف البارز جالسا فوق حيوان أعتقد بأنه كبش ذو قرنيين، يرتدي الشخص ثوبا قصيرا غير فضفاض مزين بأشرطة عمودية[10] ينظر النصب (أ)في الصورة رقم: 3)

في حين يظهر في النصب الثاني شخص يرتدي ثوبا ضيق جهة الصدر و يزداد اتساعا كلما اتجهنا نحو الأسفل به أربعة حزات عمودية مائلة مشكلة مثلثا رأسه نحو الأعلى و قاعدته أسفل الثوب وهو دون أكمام (ينظر النصب(ب) في الصورة رقم:3).

(ب) (أ)

الصورة رقم:3 نصبان لشخصين يرتديان ثوبين أحاديين بهما أشرطة عمودية على نصبين بمتحف المسرح الروماني.

أما النموذج الثاني فهو لشخص نحت على نصب اكتشف بعين نشمة يرتدي ثوبا قصيرا[11] يصل إلى الركبتين، يبدو ضيقا نوعا ما في جهة الصدر لكنه يتسع أكثر من الأسفل مشدود من الوسط بحزام يحتوي جزؤه العلوي على ثنايا أفقية منحنية نوعا ما في حين زين جزؤه السفلي بثنايا عمودية مائلة من وسط الثوب إلى أسفله ثلاثة من اليمين وأخرى من اليسار مشكلة في ما بينها مثلثا رأسه نحو السرة. بالرغم من أن النصب مكسور إلا أنني أعتقد حسب تفاصيل الثوب و شكل الكاحلين بأن صاحبته هي امرأة (ينظر الصورة رقم: 4).

الصورة رقم:4 نصب لشخص يرتدي ثوبا قصيرا مزودا بثنايا أفقية و أخرى عمودية بمتحف المسرح الروماني قالمة).

بعد دراستي للنماذج السابقة الذكر من الصنف الأول من اللباس الذي كان مستعملا في مناطق مختلفة من نوميديا تمكنت من الوصول إلى بعض الاستنتاجات البسيطة أذكر منها:

1ـ إن انتشار مختلف أنماط هذا الصنف بكثرة في مختلف المواقع في نوميديا دون التفريق بي الجنسين في بعض النصب إلا من حيث تسريحة الشعر ملامح الوجه أو شكل الساقين و غيرها من العناصر المميزة للذكور عن الاناث أو العكس، يدل في اعتقادي على خصوصية و تعلق مختلف أنماط هذا الصنف بالذات من الثياب بعامة الناس من المجتمع.

2ـ كما يظهر أيضا من خلال دراسة مختلف أنماطه بأنه قد عرف تطورا تدريجيا من حيث الشكل و أقصد طريقة تفصيله و كذلك من حيث تزيينه ببعض الاضافات التي أضفت عليه طابعا جماليا.

إن طريقة تفصيل هذه الانماط من الثياب هي التي أتاحت لي فرصة التعرف في كثير من الأحيان على جنس من يرتديها سواء كان امرأة أو رجلا، فمعظم النساء

كن يرتدين أثوابا ضيقة نوعا ما من جهة الصدر لتتسع أكثر من الأسفل مع أضافة بعض الطيات سواء ما الأعلى أو الأسفل مما يدل في نظري بأن حرفة الخياطة قد لاقت اهتماما كبيرا من قبل خياطي تلك الفترات الذين كانوا يتطورون في مهاراتهم المهنية تدريجيا.

3ـ لقد عرفت الألبسة الرجالية هي الأخرى تطورا تدريجيا فأنا أعتقد بأن الثوب الأحادي القصير و أقصد هنا الذي يصل حد الكواحل و ذو الكمين هو نفسه ما يعرف عندنا اليوم بالقشابية[12].

أما الثوب الأحادي الطويل ذو الكمين الطويلين الذي ينتهي بمدبب في أطرافه السفلية و الذي أصبح بمرور الزمن يتكون من شقين ليعرف بالبرنوس[13] بعد اضافة بعض التعديلات له كالشاشية مثلا. و تدعيما مني لهذه الفكرة قمت بالبحث عن أدلة كتابية وأثرية، فوجدت بأن الفرنسي شاربونو(Cherbonneau)[14] قد عثر على عدد من الأنصاب قام بنشرها في مجلة عمالة قسنطينة سنة 1868م ذات المشاهد الإكونوغرافية تحتوي على صور لأشخاص يرتدون أثوابا تقترب من البرنوس في الشكل، (ينظر الشكل رقم: 2)[15].

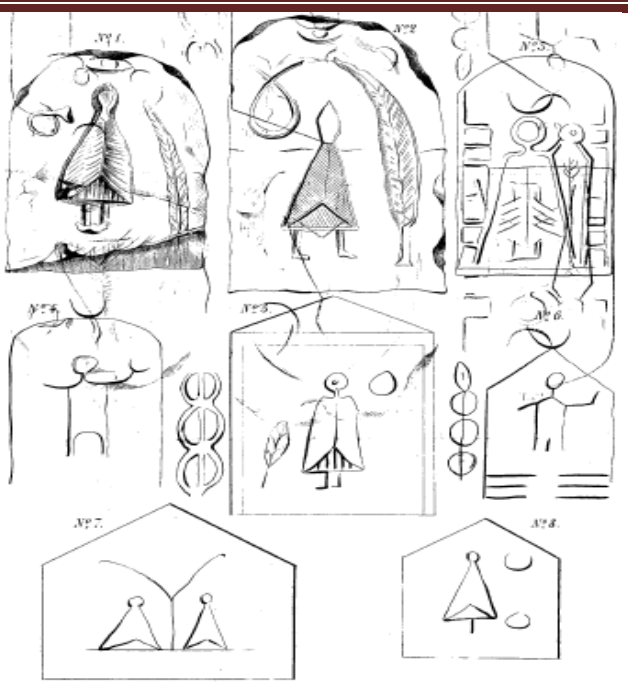

الشكل رقم: 2 رسوم تخطيطية مختلفة لأشخاص يرتدون لباسا قريبا من البرنوس على أنصاب مكتشفة بسيقوس[16].

كما أشار أيضا إلى هذا اللباس كل من الباحثين بارتيي و لوجار الذين تعرفا على رسوم صخرية من الفترة النوميدية بالقرب من آثار مدينة سيقوس يرتدي فيها الأشخاص معطفا واسعا دون أكمام به غطاء للرأس، حيث يظهر أحد الأشخاص يرفع الطرف الأيمن من الثوب بيده اليمنى بينما تمسك يده اليسرى طرفه الآخر[17].

و الجدير بالذكر أيضا أن الباحث زرارقة مراد قد ذكر هو الآخر هذا اللباس الذي ينتهي حسبه بمدبب في أقصى أطرافه السفلية، حيث عثر حسبه على عدد من الأنصاب فوق التلال الجنائزية أو على مقربة منها بكل من ذراع بوتومي و تيريكابين معروضة حاليا بحديقة متحف سيرتا تحتوي على أشخاص يرتدون هذا النوع من اللباس. كما أشار أيضا اكتشافه لواحدة منها بذراع بوتومي،(ينظر الصورة رقم:4).

(2) (1)

(3)

الصورة رقم:4 النصبان (1و2) لأشخاص يرتدون لباسا ينتهي بأطراف مدببة على أنصاب محفوظة بمتحف سيرتا والنصب(3) لشخص يرتدي نفس اللباس بذراع بتومي (تصوير الباحث زرارقة مراد).

بعد اطلاعي على النصبين الموضح جزآن منهما في الصورتين(1)و(2) أعلاه المحفوظ بحديقة المتحف الوطني سيرتا بقسنطينة رأيت أن الأول يحمل كتابة ليبية على الجهتين اليمنى واليسرى هذه الأخيرة زالت، لكن عددا من الباحثين قد قدموا قراءة لسطرين منها ذكر فيهما أن هذا النصب (المنهير) يخص قائدا ليبيا اسمه روتاتن ينظر النصب (1) في الصورة رقم(5).

أما النصب الثاني فهو أيضا يحمل صورة لمحارب ليبي يلبس ثوبا طويلا إلى الرجلين تقريبا يحمل بيده اليمنى عصى طويلة في حين تظهر يده اليسرى مطوية على صدره وهي تحمل رمحا سيفا أو رمحا[18] ، ينظر النصب (2) في نفس الصورة.

(2) (1)

الصورة رقم:5 نصبان ليبيان محفوظين بحديقة المتحف الوطني سيرتا يحمل الأول صورة قائد ليبي يرتدي لباسا شبيها بالبرنوس و الثاني صورة لمحارب ليبي يرتدي لباسا يشبه الأول لكنه أطول منه(تصوير الباحثة).

أما ثالث ملاحظة فهي تقنية تتعلق أيضا بتلك الإضافات المتمثلة في الطيات والحزات و بعض التفاصيل الأخرى التي حاول النحاتون اظهارها كل حسب الطريقة أو التقنية التي كان يستعملها نذكر مثلا اذا استعمل النحات أسلوب النحت البارز البدائي الذي يكتفي فيه بإظهار الجسم يرتدي ثوبا أحاديا دون مراعاة أي تفصيل للجسم أو للثوب (ينظر الصورة السابقة رقم:2 ، و الشكل رقم:1).

بينما يختلف الأمر إذا استعمل أسلوب النحت النصف البروز (Bas-relief) أو العالي البروز(Haut-relief) اللذان تبدو الأشكال و الصور فيهما أكثر واقعية من خلال بروز أكثر للتفاصيل نظرا لاهتمام الحرفي أكثر بطريقة الصقل نذكر مثلا الصور رقم:3، 4، 5 التي تظهر فيها الأثواب مفصلة أكثر مع كل الاضافات(الحزات و الثنايا) بشكل جيد ، حيث حاول الحرفي أن يبرز حتى خشونة القماش

المستعمل أو رقته من خلال تلك الاختلافات في كثرة الثنايا و مدى انسيابها في الثوب.

مكنتني تلك الملاحظات مجتمعة من الاستنتاج أن حرفة و فن الخياطة بمنطقة قالمة قد عرف تطورا عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها انطلاقا من الثوب الأحادي البسيط مرورا بالثوب الأحادي ذو الحزات و الطيات وصولا للثياب المتعددة القطع هذه الأخيرة التي سأتطرق إليها بشيء من التفصيل في العنصر الثاني.

2ـ نماذج من الألبسة المتعددة: يعتبر هذا النوع من الثياب أكثر تعقيدا مقارنة بالصنف الأول و هذا لتعدد القطع المكونة له من جهة و لكثرة الأشكال المستعملة في تزيينه من جهة ثانية هذه الأخيرة التي يستطيع الباحث من خلالها أن يميز نوع الألبسة التي يرتديها الرجال عن الأصناف التي تلبسها النساء، لكنني في هذا المقام سأكتفي بدراسة نماذج من الألبسة الرجالية فقط .

2 ـ1ـ نماذج مختلفة من الألبسة الشبيهة بالربنوس: يرى الباحث محمد الخير أورفه لي بأن الرجال كانوا غالبا ما يلبسون فوق الثياب نوعا من المعطف الواسع الذي تعددت نماذجه حسب الاختلاف في الطرق التي كان يوضع بها، و هي التي جعلته يشبه البرنس كثيرا إن لم أقل البرنس نفسه على حد تعبير الباحث[19].

لاحظت وجود هذا النوع من اللباس بمختلف مواقع المنطقة المدروسة من خلال ظهوره بأشكال مختلفة على عدد من الأنصاب المكتشفة بكل من قالمة(كالما) و عين نشمة كان في إحداها الشخص يرتدي لباسا واسعا يلف كل الجسم يدور من جهة خصره اليمين ليصعد نحو الكتف الأيسر وكأن صاحبه قد رمى به عليه و لأن اليد في وضعية مائلة لم تسمح بانسيابه عليها بشكل جيد كما اعتدت أن أشاهدها في البرنس الحالي(ينظر الصورة رقم:6).

الصورة رقم:6 صورة لنصبين مختلفين بهما شخصان يلبسان رداء شبيها بالبرنوس من كالما).

كما توجد نماذج أخرى له أذكر منها ثلاث نماذج، لاحظت تواجدها على ثلاثة أنصاب واحد منهما اكتشف بعين نشمة يظهر فيه الشخص مرتديا ثوبا ذو طيات من الجهة السفلية يحتوي على شريط عريض أسفل الصدر استعمل كحزام فوق الرداء المكون من ثنايا منحنية باتجاه الأعلى أسفلها حزات عمودية[20] (ينظر النصب أ في الصورة رقم: 7) و الثاني اكتشف أيضا بعين نشمة يرتدي صاحبه ثوبا يتألف من جزأين جزء داخلي به ثنايا على مستوى الرقبة يغطيه ثوب خارجي منسدل على كامل الجسم، يحمله بيده اليمنى على مستوى الخصر، به طيات كثيرة عمودية و أخرى أفقية تظهر على مستوى الصدر(ينظر النصب ب في الصورة رقم:7)، بينما يختلف الثوب الثالث قليلا عن النموذجين السابقين في طريقة لف الرداء الثاني،(ينظر النصب ج في نفس الصورة).

(ج) (ب) (أ)

الصورة رقم:7 صور لثلاثة أشخص يرتدون أنماط مختلفة من المعطف (البرنوس) في الشكل(متحف المسرح الروماني قالمة).

ثانيا: نماذج أخرى من الألبسة المتعددة: توجد أنماط أخرى من الألبسة الخاصة بالرجال والمكونة من جزأين المختلفة تماما عن النماذج ـ السابقة الذكر ـ مثلا ذلك الشخص الذي يرتدي ثوبا قصيرا يصل الى حد الركبتين يظهر وكأنه سروال ملتصق مع القميص مباشرة، ضيق على الجسم مزخرف بحزات عمودية ممثلة عن طريق الحفر بشكل متساوي و بالرغم من أن النصب مكسور من الأعلى مما جعل رأس الشخص مفقودا، و مع ذلك فأنا أعتقد بأنه رجل نظرا لوجود السروال القصير(ينظر الصورة رقم: 8).

الصورة رقم:8 صورة لشخص يرتدي لباسا ينتهي بسروال قصير على نصب محفوظ بالمتحف المسرح الروماني بقالمة.

خاتمة:

و في الأخير بعد دراستي لكل النماذج السابقة من اللباس الخاص بالرجال توصلت إلى نتيجتين هما:

1ـ تتعلق الأولى بتنوع النماذج المختلفة من اللباس داخل النمط الواحد منه، حيث لا حظت كيف اختلفت أشكال المعاطف التي كان الرجال يضيفونها فوق أنواع مختلفة أيضا من الثياب الداخلية المزينة إما بحزات بارزة أو بطيات، لتتعدد معها أيضا الوضعيات التي كانوا يلفون بها رداءهم الخارجي.

2ـ تتمحور الثانية حول التطور التقني والفني الذي وصل إليه النحاتون و الذي يظهر من خلال مهاراتهم الحرفية العالية في ابراز مختلف الثنايا و الطيات و الحزات الموجودة ضمن مختلف أنواع الثياب التي كان الأشخاص يلبسونها بكل دقة و عناية من خلال تركيزهم على التوزيع الجيد للعناصر المكونة للنصب مما جعل معظم صور الأشخاص .

خاتمة:

انطلاقا من الاستنتاجات البسيطة التي خرجت بها بعد دراستي لمعظم نماذج كلا الصنفين من اللباس الذي كان مستعملا في معظم مواقع منطقة نوميديا فقد توصلت إلى صياغة النتيجة الآتية: إن كل نماذج اللباس الذي قمت بدراسته تدل أولا على تنوعه واختلافه من صنف لآخر، سواء كان خاصا بالنساء و الرجال كما تعرفنا عليه في الصنف الأول (اللباس البسيط) أو خاصا بالرجال فقط بخصوص نماذج المدروسة من الألبسة الرجالية. و المهم أن كليهما لمس فيهما مختلف مظاهر الجمال و الأناقة من جهة و عمق الأصالة و المحلية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ من جهة ثانية خصوصا أن البعض منه لا يزال مستعملا حتى يومنا هذا كالبرنوس والثوب الأحادي البسيط(القندورة) أو القشابية بالنسبة للرجال و الجبة أو القندورة بالنسبة للنساء مع الاختلاف في طريقة التفصيل وبعض الاضافات الخاصة بالتزيين.

لذلك يمكنني في النهاية القول بكل ثقة أن المجتمع النوميدي خلال الفترة القديمة قد أكد من خلال اللباس الذي كان يرتديه أفراده بمختلف طبقاتهم الاجتماعية وانتماءاتهم الثقافية و الحضارية على عمق أصالتهم القابلة للتطور مع التفتح على الآخر دون الذوبان فيه.

---

[1] هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر عبد الاله الملاح، المجلس الاعلى للغة العربية، أبو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ص 366، اصطيفان أكصيل: تاريخ إفريقيا الشمالية القديم، ج 6، ص ص 23، 24.

[2] اصطيفان أكصيل: المرجع نفسه، ص 24.

[3]ابراهيم خليل خلايلي: مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية البونية في تونس المصادر التاريخية ، المصادر الأثرية ، النقائش، رسالة الدراسات المعمقة ، قسم التاريخ، جامعة تونس الأولى، 1995،ص 188.

[4]محمد الخير أورفه لي: نماذج من اللباس من خلال الأنصاب في موريطانيا القيصرية أصالتها و استمراريتها عبر العصور، مجلة آثار، ع7، معهد الآثار- جامعة الجزائر ، 2008، ص 115.

[5] تعتبر القندورة من الألبسة التي لا تزال تعرف انتشارا واسعا في أوساط العامة من الناس على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية و درجات تحضرهم سواء كانوا مزارعين في الأرياف أو ساكني المدن، حيث لا

يكون الاختلاف في قناديرهم إلا من حيث نوع القماش و درجة جودته ينظر : محمد خبر أورفه لي: المرجع نفسه، ص 116.

أما بالنسبة لمختلف التسميات التي تطلق على هذا النوع من الثياب في وقتنا الحالي فهي تختلف من منطقة لأخرى فعلى سبيل المثال لا الحصر يطلق عليها بمنطقة قالمة(الاقليم المدروس) بالقدوارة التي تعرف انتشارا واسعا خاصة في فصل الصيف حيث لا نكاد نمير بين صغير و كبير فمعظم الرجال يفضلون ارتدءها نظرا لكونها ثوبا فضفاضا انسيابيا على الجسم يسمح بمرور الهواء من أعلى الجسم حتى أسفله خاصة إذا كان مصنوعا من مادة الكتان التي تتشرب العرق بشكل جيد.

[6] مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 169.

[7] محمد خير أورفه لي: المرجع السابق، ص 120.

[8] Leglay (M), Saturne Africain, TI, éd centre national de la recherche scientifique, p 8. , TII,409Paris, 1966, p388,

[9]Judas(A.C), Étude démonstrative de la langue phénicienne et de la langue libyque, Tableau N 32.

[10]Inventaire des Antiquités de Hammam meskoutaine, jardin des bains, . 2,N 3R.S.A.C.,1903, p.1

.312, p 24[11]Leglay (M), Saturne African, TI,N

[12] تتميز القشابية الحالية بأنها ثوب واحد قصير ذو أكمام تغطي ثلاثة أرباع اليد به شاشية ملقاة على الظهر كحد فاصل بينه و بين فتحة الرأس من جهة الصدر ، غالبا ما يكون لونها بنيا أو أسودا . يذكر بن خلدون بأن هذا اللباس هو للبتر من سكان شمال إفريقيا و هم الرحل غير المستقرون

[13] و هو لباس تقليدي هام بشمال إفريقيا عبارة عن رداء طويل مصنوع في الغالب من الصوف على شكل جناحين يرمى بأحدهما على الكتف كما يحتوي هو الأخر على شاشية ملقاة على الظهر ، أما بالنسبة للونه فغالبا ما يكون أبيضا أو بنيا. يذكر ابن خلدون بأنه لباس البرانس الحضر من سكان شمال إفريقيا.

[14] شاربونو باحث فرنسي شغل منصب مدير المدرسة الامبريالية العربية الفرنسية بالعاصمة قام بنشر العديد من النقوش التي اكتشفها عبر مختلف المواقع الأثرية التي زارها بقسنطينة و نشرها بمجلة عمالة قسنطينة . ينظر:

Vayssettes(M.E), suite de l’histoire de Constantine sous la domination Turque , R.S.A.C., 1868, p. 352.

[15] Cherbonneau (M.), Excursion dans les ruines de Mila, Sufevar, Sila et Sigus pendant l’été de 1863, R.S.A.C., 1868, PLVIII.

[16]Cherbonneau(M.), Ibid, PLVIII

[17]Berthier (A), et Logeart (F), Gravures rupestre de Sigus, Rev. Afic, T LXXX, 1937, p. 391.

[18]Auguste Vel (M.) , Dans les ruines de tir-kabbine, R.S.A.C , 1905 , pp.193-203, Logeart (F.), Nouvelles inscriptions libyques de la commune mixte d'Ain Mlila , R.S.A.C, T63 , 1935-1936 , pp.190-193, Nouvelles inscriptions libyques de la commune mixte d'Ain Mlila , Rev.Af, T 79 ,1936 , pp.441-452, Chabot (J-B.) , RIL… Opcit, N°817, 818, p.177- PL X, N°09 ,10, 12. Salama (P.) et Laporte(J.P.), les chefs libyques sur les stèles figurées, l'Algérie aux temps des royaumes numides, 2003 , Italie, Fig 1B , C1, pp.33-35.

[19] محمد الخير أورفه لي: المرجع السابق، ص 121.

[20] Inventaire des Antiquités de Hammam meskoutaine, jardin des bains, R.S.A.C., 1903, p.19, N48.